

معايير جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية:

من وجهة أعضاء هيئة التدريس

The possibility of applying the quality standards of higher education in Algerian university: an exploratory study from the point of faculty members

د.حرنان نجوى

جامعة خنشلة.

harnanenad@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2017/10/24 تاريخ التعديل: 2017/12/11 تاريخ قبول النشر: 2017/12/20

تصنيف JEL: D12-M12

المخلص:

تتطلب عملية بناء المجتمعات الحديثة الاهتمام بالبناء المعرفي لها، ويعد التعليم من أهم ركائزها، ولكن حاليا تعلقت الرهانات بالجانب النوعي للمعرفة أكثر من الجانب الكمي لها، وهذا ناتج عن تحديات العولمة. بعبارة أخرى أصبحت إشكالية الجودة اهتمام أساسي لجميع الدول. يهدف هذا البحث إلى تبيان واقع جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية كنموذج، من خلال مجموعة معايير كمؤشرات التخطيط الاستراتيجي والبرامج وطرق التعليم-تسيير الإدارة. حاولنا في دراستنا التطبيقية التركيز على تقييم جودة التعليم العالي من خلال تحليل المعطيات الإحصائية للاستبيان الموجه لأعضاء هيئة التدريس(الأساتذة)، حيث أن نتج عن هذا التحليل المعمق للمعطيات غياب تطبيق فعلي لمعايير الجودة داخل المؤسسة الجامعية، ولتحقيق النقلة النوعية يجب التوجه نحو تكوين الكفاءات وتشجيع البحث العلمي، فتح تخصصات مرتبطة بسوق العمل.

الكلمات المفتاحية: جودة التعليم العالي، سوق العمل، برامج والطرق التعليمية

Abstract:

The process of construction of modern societies, must necessarily articulate itself around a thought on the conditions of the appartion of the control of knowledge, then education must be considered as a principle level which permits to achieve the target . never thenless, nowadays, the rules of the games concern mainly the qualitative aspect of the knowledge compared to the quantitative aspect. This reality is dictated by the challenges of the globalisation. That's to say, the quality question becomes a fundamental a priority of all countries.

This research aims to show the relationship which may exist the quality of high education in Algerian university model regard to a serie of elements as the strategic planning, and dices, the programmes and educationel methods, the administrative management.

The suggested study focuses on the effort trying to evaluate the qualitative dimension of high education. In practice, this study is based on the statistical analysis derived from surveys provided to the teachers. The deeply treatment of data demonstred the lack of an effective of a standard of the public universities. The achievement of a qualitative progress is subordinated. The training of competencies, research, the devolpment bridges between university and the Labor market may constitute, in this case, appropriated solutions to the promotion of quality inside the organization of high education.

Keywords: Quality of high education ; the Labor market, The programmes and educationel methods.

مقدمة:

إن موضوع جودة التعليم العالي من أهم المواضيع التي اهتم بها الباحثون في المجال الإداري والتعليمي في التعليم الجامعي، أن اعتماد إدارة الجودة من قبل مؤسسات التعليم العالي سيؤثر بشكل ايجابي على أداء هذه المؤسسات وسيعمل على تطوير بنيتها الإدارية وبالتالي الرفع من كفاءة الأداء الأكاديمي، وقد انطلقت المؤسسات الأكاديمية الكبرى (الجامعات) لتبني مفهوم إدارة الجودة وتطبيقها بهدف العمل على التحسين المستمر في المنتج التعليمي ومخرجات العملية التعليمية، وكذا رفع كفاءة العاملين بها بما يضمن الحصول على خريجين لديهم المعارف الأساسية التي تؤهلهم إلى التنافس في كافة المجالات العلمية بكفاءة عالية على المستوى المحلي والعالمي، وقد اعتمدت الجودة على توفير الأدوات والأساليب التي تساعد المؤسسات التعليمية على تحقيق نتائج مرضية.

تعتبر مؤسسات التعليم العالي الجزائرية هي الأخرى مطالبة بتبني هذا المنهج الحديث عن أجل الارتقاء بمستوى الجودة رغمًا انه هناك معوقات وصعوبات تواجه تطبيقها.

مشكلة البحث:

في ضوء ما تقدم يمكن التعبير عن مشكلة البحث في التساؤل التالي:

- ما هي معايير جودة التعليم العالي حسب نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعة؟
وتتبنق عليه التساؤلات الفرعية الآتية:

1- ما هو واقع تطبيق معايير جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية؟

2- هل تتوفر المقومات والدوافع اللازمة لتطبيق هذه المعايير؟

فرضيات البحث

من أجل معالجة التساؤلات تم وضع فرضية تعتبر الأكثر احتمالًا للإجابة على التساؤلات السابقة وتتناسب مع التطور المعرفي في مجال التعليم العالي، وسيتم اختبار مدى صلاحية هذه الفرضية من خلال:

- لا تساهم معايير جودة التعليم العالي في تحسين جودة الجامعة الجزائرية.
- لا يوجد تطبيق فعال لمعايير جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من أهمية الموضوع التي يتناولها وتتمركز في المساهمة بين التطور المعرفي الذي يحدث على مستوى مؤسسات التعليم العالي بغية اعتماده للتكيف مع المعطيات الجديدة.

كما تبرز أهميته في الكشف عن أهم مواطن نقاط الضعف في تطبيق معايير الجودة في التعليم العالي لدى الجامعة الجزائرية.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

- معرفة مدى التغيير والتطور في الأوضاع المعرفية الجديدة.
- تقويم أداء مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي الجزائري من حيث: الرسالة والمهام والأهداف، البحث العلمي، أفراد المعرفة، التعليم... الخ.
- مساهمة معايير الجودة المتوفرة في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي
- توضيح واقع و سبل آليات تدعيم الجودة في الجامعة الجزائرية.

- معرفة مدى مساهمة معايير جودة التعليم العالي بالجامعة.

منهجية البحث:

تماشيا مع طبيعة الموضوع والتساؤلات المطروحة ارتأينا الاعتماد على المنهج العلمي الذي يبدأ من المشكلة والفرضيات والملاحظة بعدها اختبار الفرضية وصولا إلى النتائج، كما اعتمدنا على أسلوب الاستقراء الاستنباطي، وعلى ما هو متوفر أكاديميا من معلومات عن الموضوع.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس من ثلاث جامعات جزائرية (باتنة-بسكرة-أم البواقي) في الكليات المتماثلة، والمتمثلة في كليات علوم التكنولوجيا والعلوم الدقيقة، وكلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير تربطهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة بتطبيق معايير جودة التعليم العالي.

عينة الدراسة:

لقد تم اختيار عينة الدراسة بواسطة طريقة العينة العشوائية من الكليتين التي تمثل مجتمع الدراسة، حيث بلغ عدد العينة (94 استاذ)، وذلك بنسبة 50%، من إجمالي أفراد مجتمع الدراسة البالغ عددهم (187 استاذ).

الأدوات الإحصائية:

قبل معالجة البيانات، تم التحقق من ثبات الأداة وهذا باستخدام اختبار CRONBACH ALPHA ويعتبر من أكثر الاختبارات استخداما في مجال البحث العلمي، وقد بلغ معاملته بـ (0.97) ومعامل ثبات بـ (0.984) وهو قابل للتطبيق. كما عرضت أداة الدراسة (الاستبيان) على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس وهذا بهدف التحقق لتمثيل العبارات المستخدمة في المقياس للجوانب التي يحتوي عليها المتغير محل القياس، وقد تم تطوير المقياس وفقا لمقترحاتهم.

بعدها عولجت البيانات باستخدام الحزمتين الإحصائيتين SPSS-R للوصول إلى نتائج، تمثلت الأساليب الإحصائية في المتوسط الحسابي- الانحراف المعياري-معامل الاختلاف- التحليل العاملي (المركبات الأساسية).

I- الإطار النظري للبحث:

1- التعريف بجودة التعليم العالي:

لقد زاد الاهتمام في العقود الأخيرة بالجودة في التعليم العالي وهو اتجاه تسير فيه جميع المؤسسات الجامعية مستقبلا، حيث ارتبط المفهوم التقليدي للجودة في التعليم العالي بعمليات الفحص والرفض والتركيز على الاختبارات النهائية، دون مراجعة القدرات والمهارات الإدراكية والحركية والمنطقية والتحليلية والسلوكية... لذلك تحول المفهوم التقليدي للجودة في التعليم الجامعي إلى توكيد جودة التعليم العالي، الذي يعتمد على ضرورة اختيار معدلات نمطية للأداء وبناء منظومة لإدارة الجودة الجامعية⁽¹⁾. ورغم تداول هذا المصطلح في التعليم العالي إلا أنه تعددت التعاريف.

عرفت الجودة في التعليم على أنها "مجموعة من الخصائص والسمات التي تميز التعليم وأبعاده من مدخلات وعمليات ومخرجات، وكذا التغذية المرتدة، والتي تؤدي إلى تحقيق مختلف الأهداف من الوفاء بمتطلبات الطلبة وخدمة المجتمع"⁽²⁾.

كما تعني "توفر وتوفير مجموعة من الخصائص والسمات التي تعبر بدقة عن جوهر التربية وحالاتها بما في ذلك كل أبعادها من مدخلات وعمليات ومخرجات قريبة وبعيدة وتغذية راجعة وكذلك التفاعلات المتواصلة التي تحقق الأهداف المنشودة والملائمة لمجتمع معين"⁽³⁾.

فالجودة في التعليم تعني "الدقة والإتقان وتحسين الأداء وتطوير معارف الطلاب ومدى النجاح في تحقيق الأهداف التعليمية"⁽⁴⁾.

عموما فإن الجودة في التعليم العالي قدرة هذه الخدمة التعليمية على تأهيل الطلبة في الجامعات وتزويدهم بالمعارف والمهارات والخبرات اللازمة أثناء جلوسهم على مقاعد الدراسة الجامعية، وإعدادهم في صورة خريجين جامعيين قادرين على تحقيق أهدافهم وأهداف المنشغلين وأهداف المجتمع التنموية. فالجودة في التعليم هي إمكانية المؤسسات التعليمية على تكوين منتج تعليمي جيد يتمثل في خريجها، بالإضافة إلى إسهامها في خدمة المجتمع وتنمية البيئة.

كما تعرف ضمان جودة التعليم العالي على أنها "عملية منظمة لتفحص النوعية تقضي على التأكد من وفاء المؤسسة التعليمية (البرنامج) بالمعايير ومن قدرتها على التحسين المستمر والوفاء بها لاحقا، بحيث أن المؤسسة تضمن الجودة لنفسها وبحيث الجهة الخارجية تضمن للجمهور العام جودة التعليم في المؤسسة"⁽⁵⁾.

من خلال هذه التعاريف يمكن تعريفها بأنها مجموعة الأنشطة الموجهة نحو تفحص المؤسسة، أو البرنامج الأكاديمي مدى التزامها بالمعايير المحددة والمسطرة والتأكيد من قدرة مؤسسة التعليم العالي على التحسين المستمر بناء على نتائج تقييمها (الذاتية) لأدائها بهدف توفير جودة الخدمة المقدمة لزيائنها (الطلاب).

فالجودة في التعليم من وجهة نظر إدارة الجودة الشاملة تتصف بما يلي⁽⁶⁾:

- معيار للتميز والكمال يجب تحقيقه وقياسه للخدمة
- معيار تسعى من خلاله المؤسسات التعليمية التقديم الأفضل لعملائها من اجل كسب ثقتهم
- تسعى لإدخال السعادة والرضا إلى عملائها
- مؤشر لعدد من الجوانب ومن أهمها مايلي خلو المنتج من العيوب أو الخطأ، تصميم متميز للعمليات، خلو العمل من التداخل والازدواجية، السرعة في الأداء
- معيار لتقييم النجاح في كل شئ أي أن المؤسسة التعليمية(الجامعات) معرفة على ماتم تقديمه وفق ما يرغب العميل فيه من خلال الجودة
- مؤشر لمعرفة تحقيق الهدف لان تحقيق رضا العملاء يعرف من خلال الخدمة المقدمة لهم.

كما جاء في عدد من الدراسات أن لجودة التعليم العالي أهداف عديدة منها⁽⁷⁾:

- التأكيد على أن الجودة وإتقان العمل وحسن الأداء مطلب وظيفي عصري وواجب وطني تتطلبه مقتضيات المرحلة الراهنة والحالية.
- تنمية روح العمل الجماعي والتعاوني للاستفادة من كافة العاملين في المؤسسة.
- ترسيخ مفاهيم الجودة الشاملة تحت شعارات لا بديل عن الصحيح والوقاية خير من العلاج والتعلم مدى الحياة.
- تحقيق التقدم النوعي في العملية التدريسية وهذا بتفعيل كافة الأنظمة المعمول بها في الجامعة دون استثناء بما يحقق رغبات الطلبة من جهة والمجتمع من جهة أخرى.
- المحافظة على مستوى الأداء للمدرسين والفنيين للطلبة في الجامعة من خلال المتابعة الميدانية المستمرة، وإبداء التوجيهات اللازمة بروح من المسؤولية كما دعت الحاجة.

- اتخاذ كافة الإجراءات والتدابير اللازمة من أجل رفع مستوى الجودة وتقليل من وقوع الأخطاء في التدريس.
- حل المشاكل التدريسية ميدانيا وبالطرق العلمية واقتراح الحلول المناسبة لها ومتابعة تنفيذها.
- فتح قنوات الاتصال والتواصل ما بين الجامعات والجهات الرسمية والمجتمعية، والتعاون مع الشركات التي تعنى بالنظام التعليمي لتحديث برامجه وتطويرها.
- كما تهدف إلى⁽⁸⁾:
- تطوير أداء جميع العاملين عن طريق تنمية روح العمل التعاوني الجماعي وتنمية مهارات العمل الجماعي وهذا من أجل الاستفادة من كافة الطاقات.
- ترسيخ مفاهيم الجودة تحت شعارها الدائم "أن نعمل الأشياء بطريقة صحيحة ومن المرة الأولى في كل مرة".
- اتخاذ كافة الإجراءات الوقائية لتلافي الأخطاء قبل وقوعها والعمل على تحسين الأداء بصفة مستمرة.
- تحقيق نقلة نوعية في عملية التعليم تقوم على أساس التوثيق للبرامج والإجراءات والتفعيل للوائح والتوجيهات والارتقاء بمستويات الطلاب.

2. دوافع الاهتمام بجودة التعليم العالي: تعود أسباب الاهتمام إلى ما يلي⁽⁹⁾:

- الزيادة في فرص التعليم الأساسي والثانوي الأمر الذي أدى إلى الضغط من أسفل ووصول أعداد متزايدة من الطلبة إلى مرحلة التعليم العالي.
- زيادة الطلب المجتمعي المستمر للتعليم العالي بأشكاله المختلفة والمتطورة.
- اتساع سوق العمل وازدياد احتياجاته المتغيرة باستمرار التخصصات الجديدة والمتنوعة، الأمر الذي استدعى إلى توفير التدريب المستمر في مجالات مهنية وتكنولوجية وإدارية حديثة، يترتب على مؤسسات التعليم العالي تحديث أساليبها وأنشطتها وبرامجها التعليمية.

- الانفجار العلمي المتواصل الذي أدى إلى تطور وتنوع التخصصات الأكاديمية، وظهور تخصصات فرعية جديدة نتيجة التطور الهائل لتكنولوجيا المعلومات والاتصال وانسجامها الكامل مع وظائف التعليم العالي واحتياجاته.
- وجود المنافسة الشديدة الحالية والمتوقعة في ظل العولمة بين المؤسسات التعليمية⁽¹⁰⁾.
- إيجاد ثقافة تنظيمية تتوافق مع مفاهيم الجودة مما أدى إلى الحاجة لتحقيق أداء عال في العملية التعليمية.

3. **معايير جودة التعليم العالي:** نظرا لاختلاف توجهات الباحثين وأدائهم، إلا أنه لا يوجد اختلاف كبير في الآراء التي تناولت معايير جودة التعليم العالي و يمكن حصرها كالآتي⁽¹¹⁾:

- **القيادة :** تشكل محور النظام المتكامل الذي يسعى إلى تحقيق جودة مؤسسات التعليم العالي، لذلك نحتاج إلى منهجية إدارة الجودة وتحسينها وضمانها في هذه المؤسسات، من خلال قيادة إدارية متحمسة ذات رؤية قادرة على تحقيق التفاعل والتعاون والانسجام بينها وبين المرؤوسين كما تتطلب فريق عمل متعاون لديه ولاء وانتماء.
- **رؤية ورسالة الجامعة :** يجب أن تتوفر لدى مؤسسات التعليم العالي رسالة واضحة المعالم ومحددة تعبر عن رؤيتها وأهدافها العامة والخاصة، لأن هذه الأخيرة تركز على المسار المستقبلي للمؤسسة، من خلال ترجمت القدرات والإمكانيات التي تخطط لتنميتها، أما رسالة الجامعة فهي تركز عن النشاط الحالي لها من خلال الإجماع على الأهداف الواحدة وتسهيل ترجمتها إلى مهام وأعمال تتفد وتحقيق المركز التنافسي.
- **الثقافة التنظيمية :** تشكل الثقافة التنظيمية بيئة اجتماعية تشتمل على مجموعة من المبادئ والقيم والمفاهيم والمعتقدات التي يجب أن تسود المؤسسة التعليمية، ولها دورا مؤثرا في عملية اتخاذ القرارات وحل المشكلات التي تصادفها.
- **أعضاء الهيئة التدريسية :** يقوم أعضاء هيئة التدريس بإنجاز العملية التعليمية وتحقيق أهدافها التي يعملون بها، هذا من خلال تأهيله العلمي والسلوكي والثقافي وخبراته العلمية عن طريق :
- توفير العدد الكافي لأعضاء هيئة التدريس المؤهلين.

- اعتماد معايير واضحة وشفافة لاختيار أعضاء هيئة التدريس.
 - أن تتوفر للجامعة برامج متخصصة للتطوير المهني والتعليم المستمر لأعضاء هيئة التدريس.
 - **البرامج والمناهج الدراسية** : يقصد بها شمولية ومرونة واستيعاب مختلف التحديات العالمية والثورة المعرفية، وتوظيفها بما يتناسب مع المتغيرات العالمية. كما يجب على المناهج التعليمية أن تتواءم مع الفلسفة العامة وتحقق رسالة وأهداف وحاجات الطلبة والمجتمع ككل أن تتوافق مخرجات هذه البرامج مع المعايير المحلية والدولية.
 - **إدارة الموارد البشرية والمادية وتنميتها** : حتى نصل إلى تفوق جامعي ناجح ومتميز، لا بد من التركيز على تطوير وتنمية مواردنا البشرية، باعتبارها الركيزة الأساسية في خلق التميز وتمكينها من الميزة التنافسية، هذا عن طريق تنمية القدرات الإدارية والتدريبية وتحسين المرافق والخدمات وتجهيزاتها مثل
 - توفير نظام إلكتروني للبحث عن المعلومات في المكتبة.
 - توفير مكاتب مناسبة لأعضاء الهيئة التدريسية وتوفير مرافق خدمية أساسية كافية.
 - **البحث العلمي** : يستحسن وضع إستراتيجية البحث العلمي، التي تتفق مع رسالة المؤسسة كما يجب على أعضاء هيئة التدريس أن يشاركوا في أنشطة البحث العلمي بصورة كافية ومناسبة، حتى يضمن بقاءهم وتطلعهم على المستجدات الحالية في مجال تخصصهم مع توفير الأجهزة اللازمة للعمليات البحثية.
 - **خدمة المجتمع** : يجب أن تساهم المؤسسة التعليمية في المجتمع، من خلال تنمية البيئة المحيطة بها وإنشاء وحدة عملية تعزز علاقة مؤسسات المجتمع المحلي والإقليمي مع سوق العمل، وتساهم في تنفيذ المشاريع التنموية والاقتصادية والاجتماعية.
 - **الطلبة** : يمثلون بؤرة العملية التعليمية ويجب تأهيلهم علميا وثقافيا ونفسيا، حتى يتمكنوا من استيعاب المعرفة الذي تنعكس إيجابا على مستوى الجودة ومواكبتهم التطورات العصرية وانفتاحهم على البرامج المستقبلية.
- وعليه يمكن تشخيص واقع الجامعة الجزائرية كالآتي:
- **الرسالة والرؤية**: تمثل الرؤية الطموحات والتصورات لما يجب أن تكون عليه المؤسسة. فهي تعكس النظرة المستقبلية التي تطمح المؤسسة إلى تحقيقها في

المستقبل، إذ من شأن الرؤية أن تثير الحماس لدى العاملين وتضع أمهامهم ملامح الجامعة التي سينتمون إليها في المستقبل، كما يجب أن تكون الرسالة منسقة بحيث يتم تطبيقها على الأهداف والمتطلبات الخاصة ببرنامج تحسين الجودة، وأن تحدد بوضوح بشكل مناسب مع الأهداف والأغراض الأساسية للبرنامج. فحسب الجامعة الجزائرية تم اعتماد نظام LMD نتيجة للتغيرات التي طرأت عليها، من إدخال تقنيات وتكنولوجيات حديثة تساعد على تحسين جودتها، أما بالنسبة لرؤيتها هي أن تصبح الجامعة مدرجة ضمن النموذج العالمي للجودة والتميز ضمن أهداف مسطرة:

- **هدف طويل الأجل:** أن تكون الجامعة ضمن أفضل مائة جامعة في التصنيف الدولي.

- **هدف متوسط الأجل:** تصميم وتطبيق نموذج إدارة الجودة طبقا للمعايير الدولية.

- **هدف قصير الأجل:** تطبيق مشروع ضمان الجودة على مستوى جميع المؤسسات الجامعية طبقا للمعايير التي تعتمدها بعض الهيئات القومية لضمان جودة التعليم العالي.

• **جودة العملية التعليمية :** التي تتضمن الطلاب وأعضاء الهيئة التدريسية، باعتبارهم القائمين بشؤون التدريس والإشراف عليه، حسب الدرجات العلمية المختلفة ويقومون بدور إنجاز العملية التعليمية وتحقيق أهدافها وإثرائها وفق فلسفة يرسمها المجتمع⁽¹²⁾. قد تنظم دورات مستمرة لأعضاء هيئة التدريس لتزويدهم بالمعارف الجديدة وتنمية فرص البحث المشترك بين الأقسام والكليات، من أجل تحسين بيئة التعليم في ظل تنفيذ نظام متكامل للتقييم، وللبحث العلمي دور كبير من خلال التركيز على المشاريع البحثية المتميزة ومضاعفة الإنفاق عليه مع تطوير آليات الاستفادة لتعزيز نشر المعارف والأبحاث.

يعتبر الطالب احد العناصر الهامة في العملية التعليمية، فالاهتمام به يعد الركيزة الأساسية في توجيهه نحو المستقبل، من أجل تلبية رغباته وحاجاته تبعاً للتطورات العصرية، فالاهتمام بخريجين ذوي كفاءة لا يقتصر فقط على تأهيله العلمي في مجال تخصصه، إنما أيضاً في تنمية قدراته على التفكير والتصور والتحليل والنقد واستخلاص النتائج، من أجل تسهيل دمجها في سوق العمل بعد التخرج ومشاركته في اتخاذ القرارات. وهناك عدد من المؤشرات يجب توافرها لتحقيق جودة الطالب منها⁽¹³⁾:

-مناسبة عدد الطلبة لأعضاء هيئة التدريس.

-توافر الخدمات التي تقدم للطالب من خلال تزويدهم بالمرافق والهيكل البيداغوجية اللازمة

-تعزيز ودافعية الطلبة واستعدادهم للتعلم.

-تعزيز صلة الطالب بالمكتبة ومشاركتهم في القرارات المتعلقة بشأنهم.

- **جودة البرامج التعليمية :** تشمل المناهج التعليمية وطرق التدريس والتقنيات التعليمية، ومدى شمول عمقها ومرونتها لاستيعاب مختلف التحديات العالمية والمعرفية، من أجل تطويرها وفقا للمتغيرات العامة، الأمر الذي جعل طرق التدريس بعيدة تماما عن التلقين ومنيرة لأفكار وعقول الطلاب من خلال الممارسات التطبيقية لتلك البرامج⁽¹⁴⁾، كما تتطلب مراجعتها وتطويرها لتواكب متطلبات سوق العمل، من خلال تحديث المراجع وطرق التدريس واستخدام التقنيات الحديثة كالبرمجيات والأنشطة العلمية، لاستحداث مقاييس علمية جديدة تتلاءم مع الواقع العلمي لاكتساب الخبرات والقدرات والكفاءات اللازمة، إضافة إلى تحديث وتطوير المخابر العلمية بالتجهيزات الضرورية لدعم الجانب النظري للتدريس⁽¹⁵⁾، مع إدخال المكون البحثي في مختلف المقاييس لتحقيق المعايير العالمية للاعتماد العام والخاص.
- **جودة المرافق والهيكل الأكاديمية:** يعتبر المبنى التعليمي وتجهيزاته محور هام من محاور العملية التعليمية، فيجب تزويد مؤسسة التعليم العالي بالمرافق والهيكل البيداغوجية لتحسين مستوى الطلبة، بما يتناسب مع طبيعة التعليم، مع ضرورة مراعاة توفر الأجهزة العلمية والوسائل الحديثة والانتقاء الأفضل، منها وتوفير مكتبات مدعمة بأنظمة إلكترونية للبحث عن المعلومات.
- **جودة الناتج الجامعي :** يضم كل من الخريجين، الأنشطة البحثية من مؤتمرات وملتقيات وأيام دراسية وخدمات بحثية من مقالات ومنشورات جامعية ومطبوعات... الخ. فالمؤسسة التعليمية تسعى إلى إعداد خريجين لسوق العمل قادرين على حل المشكلات ولهم القدرة على المنافسة والحصول على فرص أفضل، فالناتج الجامعي الذي ينتج يكون بالضرورة ذو جودة عالية يتمتع بكل المؤهلات والخبرات اللازمة والمطلوبة في سوق العمل، مع تشجيع الباحثين وتنمية معارفهم.

وعليه يمكن أن نلخص فوائد ومعوقات تطبيق جودة التعليم العالي من خلال الجدول التالي :

الجدول رقم (01) : معوقات وفوائد جودة التعليم العالي

فوائد التطبيق	معوقات التطبيق
- تراعي بشكل مباشر احتياجات المستفيدين وتحقيق رضاهم.	الاختلاف بين سياسة الجودة ونظام تطبيقها.
- تساعد في توفير قاعدة بيانات علمية وإدارية متكاملة.	- تباين الآراء والاتجاهات بين القيادات الأكاديمية حول مفهوم الجودة وآليات تطبيقها.
- تمنح للمؤسسة المزيد من الاحتراف والاعتراف العالمي.	- طبيعة الهيكل التنظيمي في مؤسسات التعليم العالي.
- تعمل بفلسفة علمية تقوم على أساس ربط العملية التعليمية باحتياجات سوق العمل.	- عدم توافر قاعدة بيانات متكاملة عن المجالات العمل المختلفة.
- تطوير النظام الإداري في مؤسسات التعليم العالي نتيجة وضوح الأدوار وتحديد المسؤوليات.	- قصور العلاقة بين الجامعة والمجتمع، نتيجة الخطط قصيرة الأمد.
- الارتقاء بمستوى الخدمات التعليمية المقدمة للطلاب.	- كثرة القوانين واللوائح وعدم وضوحها.
- زيادة الكفاءة التعليمية ورفع مستوى الأداء لجميع الأكاديميين والإداريين.	- قلة التمويل والنمو غير المتوازن في التعليم العالي.
- الوفاء بمتطلبات المجتمع والبحث العلمي والوصول إلى رضاهم.	- الفجوة العلمية والتقنية بين الدول النامية والدول المتقدمة.
- رفع مستوى لدى المستفيدين من خدمات الجامعة من خلال إبراز الالتزام بنظام الجودة.	- عدم مواكبة حركة تطوير المناهج لمتطلبات التطوير وغياب التخطيط المستمر للمناهج.
- تقديم رؤية ورسالة عامة للمؤسسة التعليمية واضحة ومحددة.	- ضعف التزام الإدارة العليا بمبادئ وممارسات الجودة.
- توفر إجراءات عملية واضحة ومحددة من أجل تحقيق معايير الجودة.	- ضعف الإمكانيات المادية للمؤسسة وضعف الميزانية الموصدة لأنشطة الجودة.
- تنمية مهارات ومعارف واتجاهات العاملين.	- الضعف في مستوى طلبة المتخرجين من الثانوية في استعمال الحاسوب ومهارات التواصل.
	- ضعف التعاون بين الهيئة التدريسية والإدارية مع مسؤولي الجودة.

المصدر: من إعداد الباحثة

II- الإطار العملي للبحث:

1- تحليل النتائج ومناقشتها: فبعد ما تطرقنا للمفاهيم النظرية، فمتغيرات جودة التعليم العالي من V5.....1V هذا بعد حساب المتوسط الحسابي لكل مستجوب والمحددة بفقرات الاستبيان كالآتي:

جدول رقم(02): أبعاد جودة التعليم العالي

متغير الفقرة	عنوان الفقرات
V1	مؤشرات التخطيط الاستراتيجي في الجامعة
V2	جودة أعضاء هيئة التدريس
V3	جودة البرامج والمناهج التعليمية
V4	جودة الإدارة الجامعية
V5	الجامعة والمجتمع

المصدر: إعداد الباحثة.

جدول رقم(03): إمكانية تطبيق معايير جودة التعليم العالي بالجامعة الجزائرية

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف%	
02.94	0.729	24.79	V1
03.47	0.754	21.79	V2
03.19	0.705	22.10	V3
02.90	0.843	29.06	V4
02.69	0.861	32.00	V5

المصدر: إعداد الباحثة

تشير نتائج البحث الميدانية في الجدول(03) إلى أن المؤشرات الخمسة التي تعبر عن معايير جودة التعليم العالي التي يمكن تطبيقها على مستوى الجامعة الجزائرية جاءت متشابهة نسبيا من حيث اتجاه التحليل، إذ يلاحظ أن الوسط الحسابي لـ(V1-V2-V3) هي قيم مرتفعة كذلك انحرافات المعيارية، أما باقي المؤشرين قيمهما متوسطة مما يعني عدم اهتمام الإدارة الجامعية بالمجتمع المحلي هذا نتيجة غياب التنسيق بينهما

جدول رقم (04): معاملات القيم الذاتية

	eigenvalue	percentage of variance	cumulative percentage of variance
comp 1	12.79	36.55	36.55
comp 2	2.88	8.22	44.77
comp 3	2.40	6.85	51.62
comp 4	1.92	5.48	57.10
comp 5	1.77	5.06	62.16
comp 6	1.54	4.40	66.56
comp 7	1.25	3.56	70.12
comp 8	1.08	3.07	73.20
comp 9	0.91	2.59	75.78
comp 10	0.88	2.53	78.31
comp 11	0.80	2.27	80.58
comp 12	0.67	1.90	82.48
comp 13	0.65	1.87	84.35
comp 14	0.62	1.76	86.11
comp 15	0.54	1.54	87.65
comp 16	0.52	1.48	89.13
comp 17	0.47	1.33	90.46
comp 18	0.42	1.19	91.65
comp 19	0.38	1.09	92.75
comp 20	0.34	0.98	93.73
comp 21	0.31	0.90	94.63
comp 22	0.29	0.84	95.46
comp 23	0.23	0.66	96.12
comp 24	0.22	0.64	96.77
comp 25	0.19	0.54	97.31
comp 26	0.17	0.49	97.80
comp 27	0.16	0.46	98.26
comp 28	0.13	0.38	98.64
comp 29	0.12	0.33	98.97
comp 30	0.10	0.28	99.25
comp 31	0.08	0.22	99.47
comp 32	0.06	0.18	99.66
comp 33	0.05	0.15	99.80
comp 34	0.04	0.12	99.92
comp 35	0.03	0.08	100.00

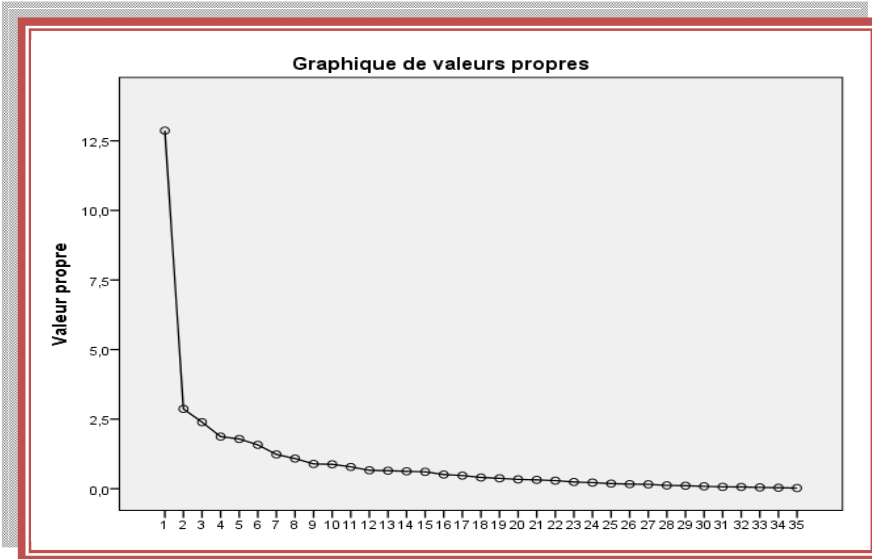
المصدر: إعداد الباحثة

نلاحظ من خلال الجدول (04) أعلاه والرسم البياني (02) أن المركبات الأساسية الثمانية الأولى تفسر 73.20% من التباين المفسر الكلي الذي يفوق 70% لتفسير

الظاهرة⁽¹⁶⁾ وهو نسبة مقبولة، وفقا لمعيار اسلوب كايزر « Kaiser criterion » 1960: وهو الاسلوب الاكثر شيوعا حيث يعتمد على تحديد عدد العوامل تبعا لقيمتها الذاتية، فاذا بلغت هذه الاخيرة الواحد الصحيح او اكثر فانه يتم ادراج العامل في النموذج واذا كانت القيمة الذاتية اقل من ذلك فانه يتم استبعاد العامل من النموذج. باعتبار أن القيمة الذاتية $=_{1\lambda} 12.79$ ، $=_{2\lambda} 2.88$ ، $=_{3\lambda} 2.40$ ، $=_{4\lambda} 1.92$ ، $=_{5\lambda} 1.77$ ، $=_{6\lambda} 1.54$ ، $=_{7\lambda} 1.25$ ، $=_{8\lambda} 1.08$

كما ابتكر هذه الطريقة العالم Cattells سنة 1966 وتعتمد على اجراء رسم بياني للعوامل، فاذا اتسم العامل بدرجة انحدار قوية، لمعنى انه يميل الى الاتجاه العمودي النازل فانه يندرج في النموذج، وتستبعد العوامل التي تميل الى الانحدار التدريجي اي التي تميل الى الاتجاه الافقي.

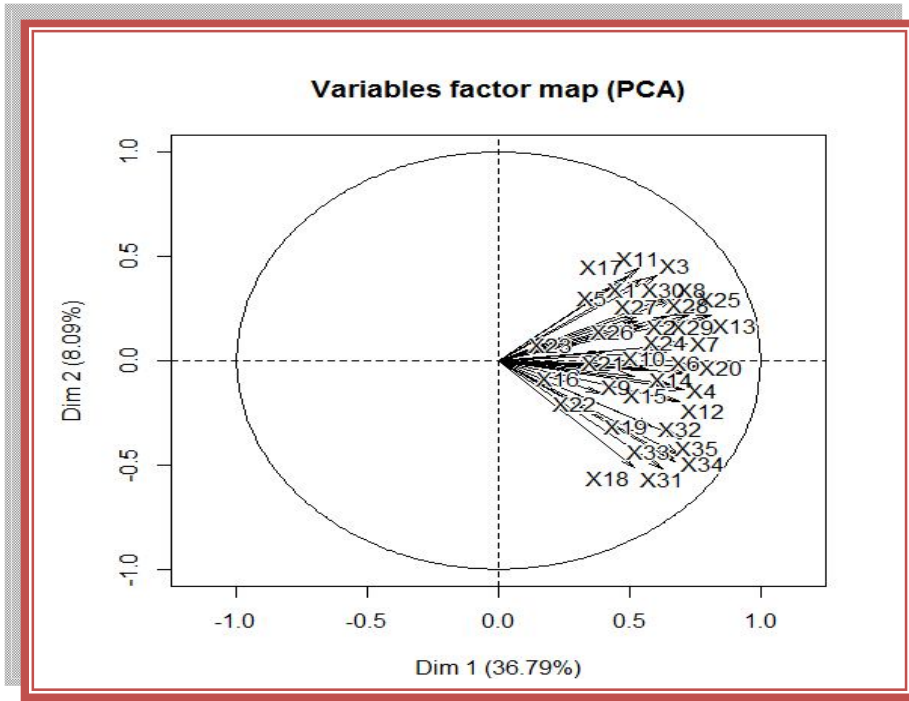
الشكل رقم(02): يوضح مخطط انحدار مركبات جودة التعليم العالي حسب Scree Plot



المصدر: اعتمادا من نتائج الدراسة spss

من خلال الشكل البياني أعلاه يتبين أن المنطقة شديدة الانحدار في المخطط البياني تضم المركبات الأساسية (1-2-3-4-5-6-7-8)، وبالتالي نجد أن النظر إلى مخطط الانحدار والمركبات ذات القيم الذاتية الأكبر من الواحد الصحيح يقودان إلى الاحتفاظ بنفس العدد من المركبات. وباقي العوامل تميل إلى الانحدار الأفقي وهي بذلك مستبعدة من النموذج. وفيما يتعلق بالمتغيرات يمكننا الاعتماد على دائرة الارتباط لمعرفة الترابط بين المتغيرات:

الشكل رقم(03):دائرة الارتباط للمتغيرات



المصدر: اعتمادا من نتائج الدراسة R

فمن خلال الشكل أعلاه نلاحظ أن المركبة الأولى المرتبطة بالمتغيرات $(X_1 - \dots - X_{35})$ مرتبطة بالمحور الأول في حين ترتبط المركبة الثانية ترتبط بباقي المتغيرات $(X_{17} - X_{22} - X_{23})$ $(X_{16} - X_{17})$ وزيادة في التأكيد يمكننا استخراج معاملات الارتباط بين المتغيرات والمحاور كما هو مبين في الجدول أدناه:

الجدول رقم(05): ارتباط المتغيرات بالمحاور

\$Dim.1			\$Dim.2		
\$Dim.1\$quanti			\$Dim.2\$quanti		
correlation		p.value	correlation		p.value
X13	0.7777037	0.000000e+00	X16	0.5611130	4.040920e-09
X20	0.7593713	0.000000e+00	X23	0.5159406	1.025777e-07
X25	0.7488686	0.000000e+00	X22	0.4801870	9.698883e-07
X28	0.7291455	0.000000e+00	X17	0.4429540	7.795989e-06
X4	0.7247563	2.220446e-16	X24	0.2908114	4.461742e-03
X7	0.7155603	4.440892e-16	X14	0.2633758	1.032321e-02
X6	0.7129819	6.661338e-16	X25	0.2418608	1.884749e-02
X32	0.6964932	6.439294e-15	X15	0.2294254	2.612425e-02
X12	0.6837277	3.086420e-14	X2	0.2203787	3.281186e-02
X33	0.6705243	1.438849e-13	X8	-0.3214357	1.583027e-03
X34	0.6686119	1.787459e-13	X26	-0.3339689	1.003249e-03
X35	0.6641762	2.933209e-13	X9	-0.3489072	5.679054e-04
X8	0.6583375	5.559997e-13	X10	-0.4428783	7.827173e-06
X15	0.6522201	1.070477e-12	X27	-0.4428972	7.819353e-06
X29	0.6433586	2.694289e-12			
X24	0.6364100	5.442091e-12			
X30	0.6303644	9.890533e-12			
X31	0.6244203	1.757350e-11			
X3	0.5914779	3.447178e-10			
X19	0.5854415	5.738299e-10			
X10	0.5608443	4.125388e-09			
X14	0.5605502	4.219753e-09			
X2	0.5506147	8.945767e-09			
X1	0.5460013	1.257642e-08			
X11	0.5304525	3.820220e-08			
X26	0.5261893	5.130890e-08			
X9	0.5178380	9.038574e-08			
X18	0.5173092	9.363696e-08			
X27	0.5105668	1.461814e-07			

X17	0.4953296	3.863758e-07
X5	0.4331933	1.294434e-05
X21	0.4015535	6.038302e-05
X22	0.3866809	1.182516e-04
X16	0.3214251	1.583628e-03
X23	0.3046893	2.827582e-03

المصدر: اعتمادا من نتائج الدراسة اعتمادا على R

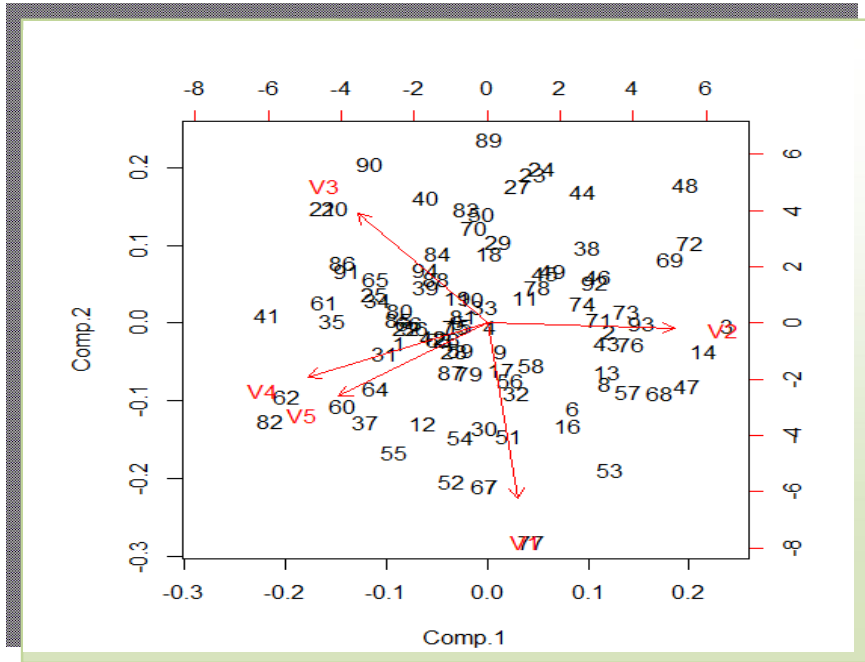
وعلى هذا الأساس يمكن أن نسمي المركبة الأولى معايير جودة التعليم العالي في حين المركبة الثانية نطلق عليها بالتسمية تدعيم البرامج والقدرة التعليمية .

2- ارتباط مؤشرات جودة التعليم العالي مع المحاور:

من خلال الشكل أدناه نلاحظ هناك ارتباط بين المتغيرات **v1, v2, v3, v4, v5** وهي على ارتباط فيما بينها مما يعني أنها تتمتع بجودة تمثيل على المستوى العاملي، مما تدل على أنها تشكل مجموعة متجانسة، حيث بلغ معدل الارتباط بين **v1, v2** بـ(0.050) هي علاقة ضعيفة وبين **v1, v3** بـ(-0.083) هي علاقة عكسية مما يدل على هناك علاقة ارتباط عكسية بين مؤشرات التخطيط الاستراتيجي وجودة البرامج والمناهج التعليمية التي تدل على عدم توافق خطة ورسالة الجامعة مع المناهج المقررة تبعا للمعايير الحديثة لتتماشى مع معايير جودة التعليم العالي، وبين **v1, v4** بـ(0.049) فيه علاقة ارتباط بين المتغيرين، وتراوحت درجة شيوخ هذه المتغيرات بين 0.6-0.8. وبين **v1, v5** بـ(0.0058) علاقة ارتباط ضعيفة جدا مما يدل على عدم تناسق خطة الجامعة مع متطلبات المجتمع المحلي في الخارج. وبين **v2, v3** بلغ معامل الارتباط بين هذين المتغيرين بـ(-0.099) هي علاقة ارتباط عكسية بين كذلك **v2, v5** و **v4** حيث بلغ معدل الارتباط بـ(-0.159، -0.146) على الترتيب هذا يعني فيه ارتباط قوي لكنما عكسي، في حين علاقة الارتباط بين **v3** و **v4**، قوية تدل على انه فيه تناسق بين جودة البرامج والمناهج التعليمية وجودة الإدارة الجامعية بمعنى أن الإدارة هي على علم بالمناهج والمقررات

المبرمجة لان كل ما تحسنت جودة البرامج التعليمية تحسنت جودة الإدارة الجامعية، إلا انه بين $v3, v5$ يوجد ارتباط إلا انه ضعيف حيث بلغ (0.0145). كما نلاحظ هناك علاقة ارتباط قوية بين $v4, v5$ إذ بلغ المعدل ب(0.121) مما يعني انه فيه ارتباط بين الجامعة والمجتمع مع جودة الإدارة الجامعية.

الشكل رقم(04): إسقاط مؤشرات جودة التعليم العالي على المحاور



المصدر: اعتمادا من نتائج الدراسة اعتمادا على R

III- الخلاصة والتوصيات:

III-

أضحت مؤسسات التعليم العالي كسوق مفتوح تتفاعل فيه النوعية على حساب الكمية دون حواجز إدارية أو مؤثرات أخرى، لن يتحقق هذا الأخير بدون تفعيل إنتاج وتوليد المعرفة مع تحديث أساليب الدراسة الجامعية من خلال فتح المجال لأعضاء هيئة التدريس على التعبير عن مهاراتهم، وتطويرهم لكي تتماشى مع التغيرات الحاصلة، كما من الصعب تجسيدها ميدانيا دون تطبيق معايير جودة التعليم العالي.

توصلت الدراسة إلى استخلاص بعض النتائج التي تعبر عن واقع الجامعة الجزائرية التي هي محل الدراسة وجاءت كالآتي:

- عدم الاهتمام بالتخطيط الاستراتيجي على مستوى الكليات الثلاثة.
 - مستوى ضعيف من ناحية إنتاج المعرفة وتطبيقها نتيجة غياب وسائل الدعم المعرفي خاصة لأعضاء هيئة التدريس على مستوى مخابر البحث العلمي.
 - أغلبية المعارف تكون مستهلكة عكس بان تكون منتجة من قبل منتجي المعرفة (أعضاء هيئة التدريس)
 - ثقافة تنظيمية غير واضحة نحو تحسين جودة التعليم العالي بسبب مركزية القرار وتهميش اقتراحات وأراء أعضاء هيئة التدريس.
 - ضرورة مواكبة التطور والتقدم في وسائل التكنولوجيا التي أصبحت سمة هذا العصر ومتطلب ضروري لنجاح أي مؤسسة
 - السعي إلى تحقيق التميز والتحسين المستمر في الجامعات الجزائرية لتواكب الجامعات العربية والعالمية.
 - محاولة امتلاك الجامعات الجزائرية إلى مقومات معرفية قوية تسمح لها بتأهيل العنصر البشري للعمل في ظل إدارة المعرفة بكل جدارة ونجاح.
- من خلال تشخيصنا للجامعات الثلاثة التي هي محل الدراسة قد توصلنا إلى النتائج التالية:
- هناك قصور شديد في توافر مؤشرات التخطيط الاستراتيجي في الجامعات الثلاثة، وافتقارها والأسس والمعايير السليمة للرؤية والرسالة وصياغة الأهداف.
 - وجود ضعف في صياغة بعض الجوانب الرؤية والرسالة من حيث عمومية الرؤية، وضعف استشرافها للمستقبل، وعدم دقة المعايير في بعض جوانب الرسالة وشمولية بعض الأهداف.
 - محاولة دعم الأبحاث العلمية لما لها من اثر ايجابي في تطور المجتمعات والاستفادة من الطاقات المستعملة للتخفيض من نسبة الهدر التعليمي.
 - ضعف التحفيز المعنوي لأعضاء هيئة التدريس لدى الجامعات الثلاثة اللازمة لتطبيق معايير جودة التعليم العالي.
 - غياب مفاهيم الجودة والتنوع في مختلف مكونات نظام التعليم العالي ومراحله، من خلال إنشاء مؤسسات مستقلة تطبق المعايير العالمية وهذا من اجل تعزيز المنافسة التعليمية.

- عدم مواكبة التطور التكنولوجي وتطور البحث العلمي.
- قلة الإمكانيات الحالية التي توفرها الجامعة الجزائرية والتي هي من أساسيات التكوين مثل قاعات الانترنت التي تسهل التكوين الذاتي للطلاب.
- غياب التعاون بين الجامعات والمؤسسات الاقتصادية المساندة للجانب الأكاديمي والجانب المهني للطلبة.

قائمة الهوامش والمراجع:

(1) Sanjaya, Mishra, ; **Quality Assurance in Higher Education : an Introduction, national assessment and accreditation council, Bangalore, (NAAC) , revised edition, November, India, 2007 ; p20**

(2) الرشدي أحمد عبد الله، استخدام إدارة الجودة الشاملة في تحسين مستوى جودة الخدمة التعليمية في الجامعات اليمنية، أطروحة دكتوراه ، قسم علوم التسيير، جامعة الجزائر 2008/2009، ص 130.

(3) الطروانة محمد حسن، نموذج مقترح لمعايير ضمان جودة التقويم الحقيقي للطلبة في مناهج التعليم العالي، المؤتمر العربي الدولي لضمان جودة التعليم العالي - المملكة الأردنية، أيام 10 - 12 / 05/ 2011، جامعة الزرقاء، ص 04

(4) عليان عبد الله الحولي، تصور مقترح لتحسين جودة التعليم الفلسطيني، المؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني، يونيو 2004، جامعة القدس المفتوحة، رام الله، ص 10.

(5) Yousef Berkane, **Assurance qualité dans l'enseignement supérieur en Algérie Exigences et préalable**, communication présenté au colloque international sur Les enjeux de l'assurance qualité dans l'enseignement supérieur à le 20-21 Novembre 2010, l'université 20Aout 1955, Skikda, Algérie, p23

(6) الهنداوي المهدي ياسر فتحي، قاسم بن عائل الحربي، ضمان الجودة في نظم التعليم الالكتروني: دراسة تحليلية في إبعاد المفهوم، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي، يومي 04-05 أبريل 2012، الجامعة الخليجية، البحرين، ص 87

(7) الطائي العيادي هاشم، "إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي : دراسة ميدانية كلية الإدارة والاقتصاد"، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد 1 - العدد (3) - سنة أولى كلية الإدارة والاقتصاد جامعة الكوفة، العراق، 2005، ص 195.

(⁸) المرجع نفسه.

(⁹) قارس علي محمد، عمر عبد النبي الطحي، دور إدارة الجودة الشاملة في تأكيد فاعلية مخرجات التعليم، المؤتمر العربي الدولي الأول حول ضمان جودة التعليم العالي، يومي 10-12/05/2011، جامعة الزرقاء، الأردن، ص 13.

(¹⁰) السامرائي عمار، أهمية تطبيق معايير ضمان جودة التعليم العالي لبناء ودعم ثقافة الإبداع والتميز والريادة للجامعات الخاصة : دراسة حالة الجامعة الخليجية نموذجا، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان جودة التعليم العالي، يومي 4 - 5 أبريل 2012، الجامعة الخليجية، البحرين، ص 991.

(¹¹) بدح أحمد، خالد الصرايرة، تصور مقترح لتطوير معايير إدارة الجودة وضمانها في الجامعات الأردنية في ضوء تقنيات التعلم الإلكتروني، جامعة البلقاء التطبيقية، قسم علوم التربية، الأردن، 2011، ص 17.

(¹²) عليان صالح ناصر ، إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2004، ص 113

(¹³) الحريري رافد عمر، القيادة وإدارة الجودة في التعليم العالي، دار الثقافة ، الأردن، 2010، ص 279.

(¹⁴) عليان صالح ناصر، مرجع سابق، ص 114.

(¹⁵) يحيواوي ألهم، نجوى عبد الصمد، حكيمة بوسلمة، اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو مدى تطبيق متطلبات ضمان الجودة في جامعة باتنة بالجزائر : دراسة ميدانية، المؤتمر العربي الدولي الثاني لضمان الجودة في التعليم العالي، يومي 4/5 أبريل 2012، الجامعة الخليجية، المملكة البحرينية، ص 413.

(¹⁶) Jean-Jacques Croutsche, **Pratique De l'Analyse des Données en Marketing et Gestion**, édition ESKA, Paris,p1997,308-309.